القوة الناعمة في العلاقات التركية الجزائرية: علاقات تحفظ أم إنفتاح ؟

Soft Power in Turkish-Algerian Relations: Relationships that Conserve or Openness

منيرة بودردابن

جامعة قسنطينة 03، الجزائر، mounira.bouderdabene@univ-constantine3.dz

تاريخ الإرسال:2021/01/15 **تاريخ القبول:**2021/04/07 **تاريخ النشر:**10 /2021/07

ملخص:

تحظى دراسة القوة الناعمة وتأثيرها في السياسة الخارجية للدول، بمكانة خاصة في فهم أدوات النفوذ، وتوجهات السياسات الخارجية.، ولقد ظهرت الحاجة الى الاهتمام بالمظاهر غير التقليدية للقوة، أين ظهرت تصورات بديلة عن الاكراه و الارغام؛ تقوم أساسا على الاقناع والترغيب، من أجل أن تتمكن الدولة عبر هذا الخيار من التأثير على جوارها وبيئتها الإقليمية والدولية، وتهدف هذه الورقة إلى اسقاط هذا الطرح على مسار العلاقات التركية الجزائرية ، ومدى انسجام الفعل السياسي التركي الجزائري مع المضامين الحقيقية للقوة الناعمة. والبحث عن تأثير الخصائص الجيوبوليتيكية في السياسة الخارجية التركية و أستخدامها كأدوات لقوتها الناعمة في تنفيذ سياستها الخارجية و التي اتبعت من خلالها استراتيجية جديدة سميت بالقوة الناعمةبدل الصلبة لتعزيز علاقتها مع الجزائر.

الكلمات المفتاحية: *القوة الناعمة؛القوة الصلبة , القوة الناعمة التركية؛ العلاقات الجزائرية التركية.*

Abstract:

The study of soft power and its impact on countries' foreign policy has a special place in understanding state's foreign policy resource. It is necessary for any state to add new sources of non-traditional power, and replace the concept of coercion by persuasion as a new way to get its national interest by influencing the Regional and international actors The paper aims to examine this idea by exploring the content of soft power in the Turkish-Algerian relations and the commitment of their political behaviors with soft power principles This paper seeks to appraise Turkish foreign policy's soft power ,and Its ability to exploit its geopolitical features as soft tools to achieve Their interests by adopting a new soft strategy towards Algeria

Keywords: *Soft Power;hard power, Turkish Soft Power; Algerian-Turkish Relations.*

* **المؤلف المرسل: منيرة بودردابن**،mounira.bouderdabene@univ-constantine3.dz

مقدمة:

لكل دولة ما يعرف بالقوة الصلبة، والتي ترتكز بالأساس على نوعية وكمّ السكان، والموقع الجغرافي، والموارد الطبيعية، وقدرات السكان التقنية والصناعية، والقدرات العسكرية، ونظام الحكم والإدارة. وفي مقابل القوة الخشنة أو الصلبة، هناك قوة ناعمة للدولة، و التي، تتجسد فيما تطرحه وتقدمه من قيم وعقائد ومبادئ وأساليب إنسانية وحضارية وثقافة وأدب وفن ومساعدات اقتصادية وإنسانية واجتماعية تلقى من قبل الآخرين الرضا والاستحسان والتقدير." وفي مقابل كل هذا نرى في تركيا نموذج الدولة التي ركزت على القوة الناعمة (إضافة إلى القوة الخشنة) وخاصة في علاقتها بالعالم الإسلامي العربي الذي ترتبط به ارتباطا تاريخيا وحضاريا و التي كان فيها العرب جزءًا أساسا من التراث العثماني.ففي الوقت الذي كانت فيه السياسة الخارجية لبعض الدول في الوطن العربي تعتمد على خلق الفوضى والاضطرابات، والتوسّع الإقليمي، وهو بدوره أدخلها في مواجهات سياسية وفكرية وثقافية وعسكرية مع بعض الدول العربية، سلكت تركيا مسلكا آخر مع العالم العربي يتمثل في الشراكة الاستراتيجية، والحفاظ على استقرار المنطقة، وتصفير الصراعات.

حيث كان للصعود الاقتصادي التركي الذي صاحبه خلال العشر سنوات الأولى للألفية الجديدة صعود سياسي و دبلوماسي في المنطقة العربية أثر جد ايجابي على صورة تركيا في هذه المنطقة عموما و في الجزائر خصوصا. ويمكن التحدث عن "تحسن" لصورة تركيا عند الجمهور الجزائري مقارنة بفترة ما قبل 2000 و هذا معناه أن هناك إعادة بناء ايجابية لصورة تركيا خصوصا منذ مجيء حزب العدالة و التنمية إلى السلطة.حيث استفادت الصورة التركية من عدة عوامل ظرفية اقتصادية و سياسية و ثقافية لعبت دورها كقوة جذب اقتصادية واجتماعية و ثقافية.

لكن، على الصعيد السياسي يبدو أن قدرة الجذب التركية التي تزاوج بين السياسي والديني والبراغماتية المفرطة تعاني من نوع من الاستعصاء في مصاحبة السياسة الخارجية التركية لأنها لا تحقق نفس درجة "القبول" لدى الجمهور الجزائري وخصوصا فيما يتعلقبالقضايا المباشرة في المغرب العربي.

ووفقا لهذه المعطيات فإنه يمكن طرح إشكالية بديهية و لكنها ضرورية لهذه الدراسة

ماهو دور القوة الناعمة التركية في جذب الجمهور العربي و الجزائري وتحسين صورتها كقوة جذب إقتصادية وإجتماعية و ثقافية ؟

ماذا نعني بالقوة الناعمة ؟

ماهي أدوات القوة الناعمة التركية ؟

ماهو مستوى درجة القبول التركي لدي الجمهور العربي و الجزائري ؟

بناء على الملاحظات السابقة تم تقسيم المداخلة إلى ثلاثة أقسام ؛

يتناول القسم الأول قراءة في مفهوم القوة الناعمة و تحليل مفهوم القوة الناعمة التركية في مقابل القوة الصلبة

يتناول القسم الثاني جوانب الجذب التركي للجمهور الجزائري و بعض آثاره مركزا على افتراض رئيسي مفاده أن جاذبية تركيا الاقتصادية و الاجتماعية تبرربالتوغل الاقتصادي التركي في الجزائر الذي استطاع خلق صورة ايجابية عن بلد اقتصادي و صناعي قوي و متفوق مقارنة بالتجربة الوطنية المحلية المنتمية إلى نفس الفضاء الحضاري و الاجتماعي.

ويخصص القسم الثاني لقراءة في الإشكالات التي تعترض رواج تركيا سياسيا لدى الجمهور الجزائري و هو ما قد يبرر بعوامل هيكلية و أخرى متعلقة بالاتصال السياسي.

1 -مفهوم القوة الناعمة:

إن مفهوم القوة الناعمة ليس جديدًا تمامًا لكن المصطلح ذاته ابتكره الباحث والأستاذ في جامعة هارفرد ،جوزيف س. ناي، في تسعينيات القرن الماضي، سلط فيه الضوء على قدرة بعض الدول على استثمار عناصر الجذب الحضارية والثقافية دون الاضطرار إلى اللجوء للإكراه، بهدف الإقناع ونشر الدعاية والفكر الوطني ، عبر الآداب والفنون، وأحيانًا عبر الدبلوماسية الثقافية. وللقوة الناعمة آثارها في التنمية الاقتصادية عبر الترويج للاقتصاديات المحلية ودعم الاستثمارات، والسياحة المحلية، عبر تسليط الضوء على المنجزات العلمية والفنية والثقافية و الاقتصادية، وفتح قنوات تواصل بين الشعوب ,حيث تشمل العناصر المستعملة من قبل فاعل سياسي (دولة، منظمة دولية، شركة، شبكة للمجتمع المدني) من أجل التأثير بشكل غير مباشر على فاعل آخر بغرض حمله على تبني وجهة نظره ، وتحقيق مراميه دون الشعور بالطابع الإجباري لهذه العلاقة. وهي أيضا قوى نافذة تتسلل إلى البنيات، وتتمركز أساسا في المجال الثقافي : فنون وأنماط حياة وصور ذهنية(PLAQUEVENT, 2011)

فقوة الدول في عالم اليوم تعرف ثلاث مفاهيم يستخدمها المحللون، أولها: مفهوم القوة التقليدية، التي تشير لمصادر القوة التي تستخدم على سبيل الإكراه، مثل القوة العسكرية، والقوة الإكراهية للاقتصاد والمعونة، بما يتضمنه المنح من إمكانية المنع من جهة والعقوبات من جهة أخرى.

أما ثاني مفاهيم القوة: فهو مفهوم القوة الناعمة، وهي علاقة قوة وتأثير لا تقوم على الإكراه، بل تقوم على جاذبية الأداء السياسي والثقافي والتقني للدولة، ولفت النظر إليها عالم السياسة الأميركي جوزيف ناي منذ 1990 ، عندما صك مصطلح القوة الناعمة، وعمقها في 2004، عندما حول المصطلح إلى مفهوم إجرائي قابل للقياس. ويرى دارسو القوة الناعمة في كل من القوة العسكرية والقوة الاقتصادية أداتين مرتفعتي التكلفة بشكل كبير، ولا تؤديان إلا لتعقد العلاقات الدولية. حيث حرصت الدول، بما في ذلك الدول الكبرى في أعقاب الحرب الباردة، خاصة بعد بلورة مفهوم القوة الناعمة - على زيادة مواردها من القوة الناعمة التي ينعكس أثرها من خلال نفوذ تفرضه جاذبية أداء الدول على الأصعدة السياسية الخارجية، بما تحمله من مشروعية وتعاونية، ومن الثقافة والأداء المحكم للحكومات، وحتى الأداء الثقافي والسياسي للمجتمعات (Nye. J. & Armitag, 2008).

وتتعلق القوة الناعمة بتعبئة موارد الجذب والإبهار لنزع حوافز المبادرة المناوئة وكبح مساعي التحدي أو المس بالمصلحة الوطنية لدى الحلفاء والخصوم على السواء. بالطبع لا يمكن في زمن صراعي وتنافسي في تاريخ العلاقات الدولية الاتكاء على القوة الناعمة كبديل للسياسة الواقعية المبنية على اكتساب المبادرة على المستوى

العسكري و الاقتصادي، بل تدخل في حساب معادلة قوة وطنية شاملة تتوطد. بكل ما تحتويه من خيارات عسكرية ومناورات دبلوماسية وضغوط اقتصادية ثم قوى ناعمة ، ثقافية وإعلامية. ولم يعد مفهوم القوة الناعمة مجرد ترف لفظي لاستيعاب تطور قنوات التبادل الثقافي والفني من أشكاله البدائية إلى أكثر مظاهره التكنولوجية في سياق عولمة التواصل وقابلية الحدود للاختراق، فقد اندمج كبعد أساسي ضمن أدبيات الجيوبوليتيك المعاصرة. فقد عرفه لورو وثيال في كتابه "الجيوبوليتيك" بأنه "قدرة الفاعل على أن يفرض نفسه كنموذج يحتذى للتنظيم السياسي الاجتماعي وكحامل لواء قيم كونية، وهي عامل أساسي لكل سياسة قوة في الوقت الحالي"(Lorot. P. &Thual. F, 2002)

بالنسبة لجوزيف ناي، المنظِّر الأمريكي لمفهوم " القوة الناعمة"، فإن السلطة بمفهومها الواسع هي قدرة كيان (دولة أو منظمة أو فرد) على الحصول على ما يبتغيه من جانب كيان آخر، عبر استثمار عدة موارد قوة في يديه. هناك عوامل لممارسة الإكراه، وأخرى لحث الكيان على فعل شيء أو الامتناع عنه. لكن هناك أيضا القدرة على الجذب والإبهار.وتعني القوة الناعمة من وجهة نظر (جوزيف ناي)، القدرة في الحصول على ما نريد من خلال الجذب بدلاً من القسر أو الدفع... وهي أحد مصادر التأثير... وهي أيضاً الإغراء والجذب.ويشير إلى توظيف ما أمكن من الطاقة السياسية، بهدف السيطرة على سلوك واهتمامات القوى السياسية الأخرى المستهدفة بوسائل ثقافية وأيديولوجية.بحيث تتضمن إجباراً وإلزاماً غير مباشرين، تعتمد في ظهورها على القوة الخشنة أو الصلبة. وتقوم بأعمال تعجز القوة الصلبة عن القيام بها. والقوة الناعمة ليست دعاية سياسية، بل هي سجال عقلي وقيمي يهدف إلى التأثير على الرأي العام في داخل الدولة وخارجها.

لقد أصبحت القوة الناعمة، اليوم نمطاً أساسياً في كسب العقول وتطويع العواطف وتحييد سلوك الشعوب، عن طريق التسامح وقبول الآخر ومما زاد من أهمية القوة الناعمة تنوع أنماطها وتعدد أشكالها وابتعادها عن النمط التقليدي المتمثل بالقوة .لذلك يمكن القول أن القوة الناعمة أخذت نمط معالجة الأزمات والتصدي للتحديات التي تواجه الدبلوماسية الدولية، وسعت لإنشاء التحالفات السياسية والمعاهدات الاقتصادية أي ان أداة القوة الناعمة فعالة لزيادة النفوذ واستراتيجيتة عن طريق تعزيز سمعة ومكانة الدول إقليمياً وعالمياً وهذا اعتمادا على المعايير الثقافية

2- التوجه الجديد للسياسة الخارجية التركية القوة الناعمة في مقابل القوة الصلبة:

حصلت القيادة التركية على زخم كبير ودعم وطني لتنفيذ العديد من الرؤى التي كان أمامها الكثير من العوائق في وقت سابق، ومنها تطهير مؤسسة الجيش، وإعادة هيكلة بقية مؤسسات الدولة، ولعل من أهم الأمور تلك التي بني عليها تغييرات أخرى مثل التحول نحو النظام الرئاسي، وتحقيق العديد من المزايا في تطبيق السياسة الخارجية بناء على إعادة تقييم مكانة تركيا وعلاقاتها خاصة مع الكتلة الغربية وحلف الناتو.

وقد أصبحت تركيا أكثر انخراطاً واستباقية وأكثر جرأة في تحقيق أهداف سياستها الخارجية بعد 15 يوليو/تموز، بعدما كانت قبله تواجه معضلة محدودية الخيارات بشكل كبير في ظل تناقض حلفائها وعدم قيامهم بواجبهم تجاهها، وممارستهم لاستراتيجية الإلهاء، ممَّا يجعلها مترددة ومتخوفة من الإقدام على خطوات مكلفة.

وتجدر الإشارة الى أن تركيا قد إعتمدت في سياساتها قبل عام 2011، على القوة الناعمة فقط، وانتقلت منها لتصبح بالإضافة إلى تلك القوة تستخدم وبشكلٍ متصاعدٍ وتدريجيّ القوة الصلبة، ووفقاً لـ جونول تول، مديرالدراسات التركية في معهد الشرق الأوسط في واشنطن: "إن اعتماد تركيا على القوة الصارمة لتأمين مصالحها هو حجر الأساس في عقيدة سياستها الخارجية الجديدة منذ عام 2015، كما أنَّ تلك العقيدة تحثّ تركيا على التصرّف من جانبٍ واحدٍ عند الضرورة، والقوة الصارمة هي قوةٌ قسريّة تُنفَّذ من خلال التهديدات العسكرية والحوافز الاقتصادية، وتستند إلى مواردَ ملموسةٍ مثل الجيش أو القوة الاقتصادية، كما تنظر تلك العقيدة إلى تركيا كدولةٍ مُحاطةٍ بأطرافٍ معاديةٍ ومهدَّدَة بتخلي حلفائها الغربيين عنها، لذلك يجب على تركيا - وفقاً لتلك العقيدة - اتّباع سياسةٍ خارجيةٍ استباقيّة تقوم على استخدام القوة العسكرية الوقائيّة خارج حدودها)فادي ميدة(

فبعد سقوط الاتحاد السوفياتي عام 1991، ثبت للعالم أجمع أن أي دولة في العالم تريد أن تبقى مستقرة وقوية يجب عليها ألا تركز كل سياساتها على الأسايب الأمنية الخشنة فقط، بل يجب عليها أن تقسم سياساتها بين القوة الخشنة والقوة الناعمة، فالقوة الأمنية الخشنة تحتاج إلى قوة ناعمة مثل القوة الاقتصادية والثقافية والقانونية وغيرها لتدعمها وتزودها بالطاقة اللازمة كي تصل إلى قمة النجاح. حيث ساعدت هذه التجربة السياسيين الأتراك الحاليين والذين عايشوا هذه التجربة في وقتها في فهم أساليب السياسة بمنظور واسع وإستراتيجي مكّنهم من رسم سياسة جديدة ناجحة لتركيا، استطاعوا من خلالها إخراج مفهوم جديد يحمل اسم تركيا الجديدة، تركيا الجديدة التي تستخدم القوة الناعمة المؤثرة والجذابة كبديل للقوة الخشنة والأمنية التي لا تسمن ولا تغني من جوع، فالسياسة التركية الأمنية السابقة كانت تعتمد على مفهوم أن ليس هناك أي صديق للتركي غير التركي، بحيث لا يمكن للتركي أن يثق بأي شخص من غير قوميته، لذا يجب على تركيا أن توفر الاكتفاء الذاتي الاقتصادي لنفسها وتبتعد عن التجارة الخارجية مع الآخرين الذين - حسب اعتقاد هولاء السياسيين - يسعون لنهب تركيا، وأن تهتم بتحصين نفسها عسكريًا، وكان جل الميزانية التركية مخصصة للجيش لحماية تركيا من العالم الخارجي الذي يخطط ليل نهار للقضاء على تركيا، حسب ادعاء الأكاديميين والسياسيين الأتراك في ذلك العهد، عن طريق هذه النظرية كان السياسيون الأتراك يخططون لصنع تركيا قوية، فكيف يمكن لتركيا أن تغدو قوية سياسيًا واقتصاديًا وهي منغلقة ومتخذة جميع العالم عدو لها؟ أدرك السياسيون الأتراك الجدد أن هذا الأسلوب أصبح عفن وما أحضر لتركيا إلا الخسران والضياع، فتركيا بسبب عدم احتوائها على جميع المصادر الاقتصادية لم تستطع تحقيق الاكتفاء الذاتي إطلاقًا وكانت دائمًا تحاول إكمال ميزانيتها من خلال الدين من صندوق النقد والبنك الدوليين؛ مما جعلها ألعوبة في أيديهم وخاضعة لسياساتهم؛ وبهذه الطريقة غدت تركيا دولة ضعيفة جدًا(Katerina Dalacoura1, 2017).

واستند التوجه الجديد في السياسة الخارجية لأنقرة على عدة أسس، منها: مراجعة شاملة لعلاقاتها الخارجية، على ضوء سياسة "صفر مشكلات"، حيث عمدت إلى التقارب مع الجميع، بما في ذلك الدول التي كانت علاقاتها متوترة معها، قصد وأد أي نزاع أو توتر محتمل مع المحيط القريب. وتبنّي "سياسة خارجية متعدّدة الأبعاد" تقوم على اعتبار تركيا مركز المنطقة، حيث تقاطع القوى السياسية والمناطق الحيوية في العالم، لا مجرّد قنطرة عبور بين ضفتي العالم الشرقية والغربية. بالإضافة إلى الانخراط بفعالية في مختلف "القضايا الإنسانية العادلة" في العالم، خصوصا في الشرق الأوسط، لأن هذه المنطقة بالنسبة لتركيا التي وجدت نفسها أمام ثاني اختبار لهذه السياسة، في محطة الربيع العربي عام 2011، حين

صدحت الشعوب في الميادين والساحات مطالبة بإسقاط زعماء عرب، تربطهم علاقات متينة ونوعية بتركيا (بشار الأسد، معمر القذافي)، فاختارت الوفاء لسياستها بالوقوف إلى جانب المطالب المشروعة للشعوب، والرهان على نتائج الحراك في الشارع لإحداث اختراق إقليمي كبير في المنطقة العربية، وربما تأسيس جبهةٍ مضادةٍ قادرة على مناكفة الغرب. لكن عودة حلف القوى المضادة للثورة حالت دون تحقيق هذا الطموح، بعد نجاح الانقلاب العسكري في مصر، واستمرار بشار الأسد في حكم سورية. ما فرض على تركيا، من حينها، التفكير بجدّية في مراجعة سياسة "القوة الناعمة"، أو على الأقل تعزيزها بشيء من "القوة الخشنة(محمد طيفوري)." ,أو الاتجاه تدريجيا نحو استراتيجية القوة الذكية، وهي عملية دمجٍ دقيقة بين القوة الناعمة، والقوة الصلبة، لذا فإن تركيا أمام امتحان خطر؛ تحتاج أن تُوفّق فيه بين ما تُعلنه، وما تستطيع فِعلَه واقعاً، وممّا يُعقّد توجّهها هذا؛ تَزاحمُ المنطقة بِلاعبين إقليميين طامحين، وآخرين دوليين كبار، ولهم أجندتهم الخاصة بهم.

أولا :مقومات القوة الناعمة التركية في المحيط العربي و الجزائري:

لا تتطور القوة الناعمة لأية دولة سوى بوجود تطور في البنى المادية للقوة الصلبة. و يتميز النموذج التركي للقوة الناعمة باستناده على ثلاث مجموعات من المقومات ؛ القوة الاقتصادية أولا ؛ الثقل السياسي بخلفيته الدينيةثانيا و ثالثا ؛ القوة الثقافية التركية المتزايدة في العالم العربي عموما و الجزائر خصوصا.

1. القوة الاقتصادية التركية :

في أعقاب الأزمة الاقتصادية التي عصفت بتركيا منذ نهاية عقد السبعينيات من القرن الماضي، توجهت السياسة الاقتصادية التركيّة نحو الدفع باتجاه زيادة حجم الصادرات، وكانت الأسواق العربيّة في مقدمة الخيارات المطروحة لاستقبالها. فكان أن تحوّلت من مجرد التعامل السياسي مع المنطقة العربية منها الجزائر نحو مصالح جديدة أكثر تعقيدا

و في هدا السياق أصبحت تدير تركيا صورة ملف الاقتصاد الداخلي بحرفية علاقات عامة عالية، تدعم قوتها الناعمة وصورتها في أعين المستثمرين وشعوب المنطقة، وتقيم توازنا فعالا في هذه الصورة بين بعض مؤشرات الاقتصاد الكلي التي تبدو سلبية، مثل المديونية الخارجية الحكومية التي بلغت 217 مليار دولار، بحسب وزارة الخزانة والمالية، حتى يوليو /تموز 2019 , وتدير أنقرة هذا الملف أيضا في إطار علاقتها بمؤشرات موازية احتوائية إيجابية، مثل حجم الصادرات التركية الذي يبلغ نحو 185 مليار دولار، فضلا عن حجم الناتج المحلي بإجمالي بلغ نحو 900 مليار دولار، وما يعنيه ذلك من قدرة عالية للاقتصاد الذي يعمل على تجسير الفجوة بين الصادرات والواردات بسرعة وكفاءة. (عدنان عبد الرزاق، 2019؛ Ceram، 2013)

وتكفي المقارنة التالية لمعاينة الصعود الاقتصادي التركي كمحرك لصنع صورة جاذبة للجمهور الأجنبي. ففي سنة 2000 عرفت تركيا أسوء أزمة اقتصادية في تاريخها الحديث، و لكن و في غضون أربع سنوات و بعد حزمة إصلاحات قوية و استقرار سياسي نسبي استطاعت تركيا تسجيل أعلى نسبة نمو اقتصادي ضمن دول منظمة التعاون و التنمية في أوروبا (OCDE). سنة 2010 أصبحت تركيا خامس عشر اقتصاد عالمي، سنة 2017 هي ثالث عشر اقتصاد في العالم و سنة 2018 هي الاقتصاد العالمي رقم 20 بالاستناد إلى مؤشر حجم الناتج القومي الخام. حيث انعكس هذا النمو الاقتصادي على حركة التجارة نحو دول العالم العربي عموما

والجزائر بشكل خاص ؛ فمنذ 2006 تربط الجزائر بتركيا اتفاقية صداقة و تعاون. واليوم تعتبر الجزائر أول شريك اقتصادي لتركيا بحجم مبادلات يتجاوز 4 مليار دولار حسب أرقام الجمارك الرسمية. وتقدر الاستثمارات التركية في الجزائر بحوالي 4 مليار دولار أيضا بوجود ما يقارب ألف مؤسسة تركية بالجزائر توظف أكثر من 30 ألف جزائري سنة 2017 (Ceram, 2013) .

وفي هذا السياق أصبحت تسوق تركيا نفسها بما تتمتع به من استقرار اقتصادي، باعتبارها تشكل سادس أكبر قوة اقتصادية على مستوى أوروبا، و المرتبة السادسة عشرة على مستوى العالم، مع توقعات صندوق النقد الدولي بزيادة معدل النمو إلى 3%، مقارنة بتوقعات سابقة حملت معدل نمو 2.5%. بل إن شبكة بلومبرج توقعت لها نموا يبلغ 5% في الربع الأخير من عام 2020

و يحظى الملف الاقتصادي بين الجزائر و تركيا بدعم سياسي ملحوظ خصوصا من الجانب التركي ؛ منذ زيارة الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة إلى تركيا سنة 2005 زار رجب طيب أردوغان الجزائر خمس مرات بين 2006 و 2020. (مرتان كرئيس للوزراء و ثلاث مرات كرئيس دولة). حيث أفرز التوغل الاقتصادي و التجاري التركي صورة ايجابية لدى الجزائريين عن تركيا التي أصبحت تصنف ضمن خانة الدول المصنعة و المتقدمة، و هي صورة فخرية جدا لأن الأمر يتعلق بدولة تتقاسم معها الإرث الثقافي و الاجتماعي استطاعت أن تحقق نهوضا مقارنة بالذات الذي لا يزال يلاقي صعوبة في النهوض.

2. الثقل السياسي بمحمول ديني:

صاحب الصعود الاقتصادي التركي تأثيرا سياسيا أيضا ألقى بتأثيره على الجماهير العربية كثيرا (لا الدولة العربية). بفعل حزب العدالة و التنمية الذي يحكم منذ 2002 انتقلت تركيا في مخيال الجماهير العربية عموما من صورة الدولة اللائكية المرادفة للانحطاط الاجتماعي إلى صورة التجربة السياسية و الاقتصادية الناجحة بفضل الإسلام السياسي (الإخوان المسلمون)، و هي صورة فخرية أيضا مقارنة بالذات. (Yonca Özdemir, p. 11).

ومع جملة السياسات القوية لدعم القوة الناعمة التركية ,تعد مؤشرات المؤسسة السياسية والتركيبة الايديولوجية الحاكمة في تركيا من أهم عوامل الجذب التي تمثل إسهام السياسة الداخلية التركية في دعم قوتها الناعمة، والتي نجحت مبدئيا من خلال التجربة السياسية لحزب العدالة والتنمية في إدخال الديمقراطية التركية إلى حيز الاستقرار، حيث بدَّلت وضع تركيا التي شهدت منذ تأسيس الجمهورية الحديثة عام 1923 تشكيل 56 حكومة، حتى وقت تكليف "حزب العدالة والتنمية" التركي بتشكيل الحكومة في 11 مارس/آذار 2002، وهذا رقم كبير وسلبي بالمعايير الديمقراطية، إذا ما قورن بالاستقرار السياسي بعد ذلك (5 حكومات خلال الفترة من 2002 - 2015)، وهو ما عزز عملية البناء الاقتصادي، وأدى لدعم أداء المؤسسة المعنية بإدارة السياسة الخارجية، وعزز من قدرة تركيا على المناورة في المعترك الدولي.(حسين عبد العزيز، 2017)

ومن جهة أخرى فإنه لابد من الإشارة الى أن أيديولوجيا حزب العدالة والتنمية كانت تنطوي على عدة مكونات تمثل مدخلا للقوة الناعمة التركية، ومن أهم هذه المكونات الأيديولوجية الهوياتية التي عالجت بها

تركيا الأزمة المجتمعية التي تعبر عنها العلاقات الإسلامية المدنية في العالم العربي، والذي ذهبت الديمقراطية العربية ضحيتها.

ويرى مفكرون أن منطلقات حزب العدالة والتنمية التركي تختلف عن المنطلقات التي يتبناها الجسم الرئيس والأهم في التيارات الإسلامية العربية، المتمثلة في جماعة "الإخوان المسلمين"، وأدى هذا المنطلق بالحزب نحو تبني تعريف تجديدي للعلمانية تمثل في حياد الدولة حيال المعتقدات، وهو ما مثل من وجهة نظر الحزب، ونظر عدد من القوى السياسية التركية ضمانة للديمقراطية، وتجاوزا فعالا لظاهرة الإقصاء التي عرفتها تركيا خلال الفترة من 1923 وحتى 2002(مجموعة باحثين، 2017).

و تجدر الاشارة في هدا السياق الى أن أهم مرتكزات القوة الناعمة التركية في المنطقة العربية عموما والجزائر خصوصا هو الترويج لنموذج الاسلام الديموقراطي , من خلال الماضي الحضاري الإسلامي، الذي يمثل دعامة أساسية في التعامل التركي مع الجزائر ؛ حيث كانت الخلافة العثمانية تهيمن على معظم ما نسميه اليوم "العالم العربي" كولايات لها، من هذا الامتداد التاريخي، والذي يمثل أساساً في المخيال السياسي للإسلاموية التركية الحاكمة، يتم التعامل مع العرب باعتباره "الحظيرة الضائعة" لتركيا "الجديدة"؛ التي يمكن استعادتها عبر مشروع جماعة الإخوان المسلمين في المنطقة، بتصدير نسخة من الإسلاموية الديمقراطية، بإجماع غير مدروس وأيديولوجي على أنّ سكان هذه المنطقة لا بدّ من أن يحكموا بالدين، وبالتالي لا بدّ من دعم تيار ديني له رافعة سياسية ممثلاً في مشروع جماعة الإخوان المسلمين.

3. المقوم الثقافي:

ساهمت الدراما التركية كثيرا في الترويج بل لتسويق صورة تركيا في العالم العربي ككل و مهدت لحركة سياحة نحو الوجهة التركية لم تعرف نظيرا لها من قبل. وتشير بيانات وزارة الجمارك والتجارة التركية إلى أن الدراما ساهمت في رفع حجم صادرات أنقرة من الإكسسوارات والحلي والملابس وفنون الموضة والديكور بنسبة 8.92%، والألعاب الإلكترونية بنسبة 26.51%، والأعمال الروائية بنسبة 18.11%.

ولم يقف التأثر العربي بالدراما التركية في تقليد الموضة فحسب، بل امتد الأمر إلى الاهتمام بشراء الأثاث وديكورات المنازل حسبما يتم تداولها في الأعمال الفنية. إذ أدى نجاح الدراما التركية إلى إقبال المواطن العربي على اقتناء الأثاث غير التقليدي، وهو ما دفع لزيادة الواردات العربية من الأثاث التركي من 81.2 مليون دولار عام 2013 إلى 159.7 مليون دولار عام 2015.(سمير، 2018) . ضف الى ذلك فإن الدراما التركية، وبمواضيعها المختلفة مثلّت رافداً مهماً في القوة الناعمة التركية. وكثير من القضايا الاجتماعية التي طرحتها المسلسلات التركية مثلت نسقاً تبناه البعض من شعوب المنطقة. الأعمال الدرامية التاريخية، التي تبنّت قضايا الأمة، وأبرزت صورة مشرقة للحاضر التركي، والتاريخ العثماني، فكان لها دور كبير في تعزيز مكانة الأتراك.

وعمدت تركيا إلى تفعيل البعد الثقافي في علاقتها مع الدول العربية من خلال تأسيس مراكز ثقافية تركيبية في أغلبية هذه الدول فضالا عن استضافة مؤتمرات وندوات تعنى بالحوار والتعاون التركي العربي وتقديم الدعم إلى الأقسام الجامعية التي تدرس اللغة التركية وتقديم المنح الدراسية إلى الطلبة العرب للدراسة في تركيا. كما أنشأ ملتقى الحوار العربي التركي بقرار مجلس الوزراء التركي واقتران القرار بموافقة رئيس الجمهورية التركية وضف كمنظمة دولية مركزها في اسطنبول في عام 2013 ويهدف هذا الملتقى على توطيد

العلاقة الوثيقة المبنية على العلاقات الايجابية و تغليب المصلحة العامة والتطلع إلى المستقبل ودعم اصدار كتب مشتركة وتمويليه بهدف انتشار اوسع للأدب التركي ومعرفة أفضل بالثقافة التركية , حيث قدمت وزارة الثقافة والسياحة التابعة للجمهورية التركية منحا من أجل الترجمة أو النشر أو الترويج للثقافة وللأعمال الفنية خارج تركيا ذلك أن مساحة الحرية التي أتاحها حزب العدالة والتنمية عملت هي الأخرى على ارساء قوة تركيا الناعمة وأصبحت هذه القوة الناعمة موضوعا للحوار والنقاش بين شتى طبقات المجتمع .

فإلى جانب الأكاديميين والسياسيين والخبراء وأصحاب الأفلام والنقاد والصحفيين فمن الواضح أن ا عتماد هذه القوة الناعمة على جانب آخر منهم وأكثر تأثيرا في المجتمعات زاد من إمكانية تركيا في التأثير على منطقتها ثقافيا جنبا إلى جنب مع التأثير السياسي والاقتصادي ,بل نستطيع العزم أن التأثير الثقافي هو الذي مهد الطريق للنفوذ السياسي والتعاون الاقتصادي بين تركيا والمنطقة العربية.(الصفصافي 2012، ص. 339)

ثانيا - جاذبية النموذج التركي عند الجزائريين

تبدي كل من الجزائر وتركيا حرصاً متزايداً على بناء علاقة تعود بالفائدة على الطرفين، حيثأدت حالة عدم الاستقرار التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، ولا سيما التي تشهدها ليبيا، علاوة على رغبة متبادلة في توسيع نطاق الروابط السياسية والاقتصادية و الثقافية ، إلى تقارب الجزائر وتركيا. وفي هذا السياق تمثل إتفاقية الصداقة و التعاون التي وقعها الجانبان في عام 2006 في الجزائر، في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية الحالية، إحدى أولى المحاولات التي قامت بها أنقرة لإعادة ضبط علاقاتها مع دول شمال إفريقيا

حيث أشار الباحث والمحلّل السياسي التركي، رسول طوسن، في حديث إلى "الترا جزائر"، إلى أسباب نجاح التوسّع التركي على الساحة الأفريقية، وقال إنّ القبول الأفريقي لهذه الدولة، يعود أساسًا إلى أن تركيا لم تكن دولة استعمارية في المخيال الأفريقي الشعبي، مضيفًا أن نوايا أنقرة تستهدف ربح الطرفين حسب مبدأ" اربح اربح"، وهي تتعامل بموجب الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة بين الدول، وينعكس هذا الموقف الناعم على الدول الأفريقية بشكلٍ إيجابي. أما بخصوص علاقة تركيا بالجزائر، فإنّ تركيا تولي لها أهميّة مضاعفة، وتثمّن تعزيز العلاقات معها، بسبب وجود روابط دينية، ثقافية وتاريخية(عمار لشموت).

و تجدر الإشارة الى إمكانيات تطوير مجال التجارة والصناعة. حيث تحتلّ الجزائر موقع أوّل زبون لتركيا في أفريقيا، ويهدف الجانب التركي، إلى الرفع من حجم التبادل التجاري من 3.5 مليار دولار، إلى 5 مليار دولار كمرحلة أولى، ثم إلى 10 مليار دولار آفاق 2030. حيث تحتلّ الجزائر أيضًا، المرتبة الرابعة في ترتيب الدول المموّنة لتركيا بالغاز الطبيعي بعد إيران، روسيا وأذربيجان، وتعمل تركيا على تنويع مصادر التمويل بالغاز الطبيعي من الدول الأكثر استقرارًا. ففي سنة 2014، تمّ الاتفاق على تزويد أنقرة بالغاز الطبيعي لمدّة عشر سنوات، بزيادة 50 في المائة. وبلغ حجم الواردات من الغاز الطبيعي إلى تركيا سنة 2018، 4.4 مليار متر مكعب، ويبلغ حجم الاستهلاك التركي من الغاز الطبيعي الجزائري 8 في المائة. من جهتها، تسعى الجزائر إلى جلب المزيد من الاستثمارات المباشرة والرأس المال التركي، قصد سدّ العجز التجاري لصالح أنقرة، قبل الذهاب إلى التوقيع على الاتفاقية التجارية بين البلدين، حيث تتضمّن حماية الاستثمار ورفع الرسوم الجمركية على السلع والخدمات(عمار لشموت).

وتعتبر السياحة مؤشرا جيدا لقياس هذه الجاذبية. سنة 2017 زار تركيا لأغراض سياحية حوالي 200 ألف جزائري. سنة 2018 قفز الرقم إلى 300 ألف زائر. ضف الى ذلك تلقى برامج المنح للطلاب لدراسة في تركيا إقبالا و طلبا متزايدين من طرف الجزائريين ؛ سنة 2017 قدر اتحاد الطلبة الجزائريين بتركيا عدد هؤلاء بحوالي 400 طالب. هذا الرقم ليس بالهزيل لأنه نفس رقم الطلبة من جنسية ألمانية و يتجاوز رقم الطلبة الأمريكيين به (حوالي 250 طالب). هذا الرقم معتبر أيضا لأنه لم يكن لتركيا وجود ضمن خارطة اهتمام الطلبة الجزائريين مع بداية الألفية الجديدة باستثناء طلبة اللغة الذين يعدون على الأصابع. لكن و بمقابل هذا الجذب الاقتصادي و الثقافي هل تمكنت القوة الناعمة التركية من تحقيق جذب سياسي و دبلوماسي؟

ثالثا - حدود التأثير السياسي للقوة الناعمة التركية على الجمهور الجزائري

تركز نماذج الاتصال و التأثير الاستراتيجي للقوة الناعمة على أن هذه الأخيرة غالبا ما تستعمل بغرض جلب الدعم السياسي لبعض خيارات السياسة الخارجية و ذلك من خلال التأثير في الجمهور الأجنبي المستهدف.

ويبدو أن القوة الناعمة التركية تعاني من عدم القدرة على إحداث نفس أثر القبول و الدعم السياسي و الدبلوماسي عند الجمهور الجزائري. وهذا ما حدث في قضية التدخل العسكري في ليبيا ؛حيث كان الموقف الرسمي الجزائري معروف (عدم التدخل مبدأ ثابت في السياسة الخارجية الجزائرية) و الجزائريون أيضا يتفقون مع مسؤولهم بهذا الخصوص. طبعا هذه المعاينة لم تستخلص من استبيانات ميدانية و لكن قراءة في المحتوى الإعلامي الجزائري سواء الناطق بالعربية أو بالفرنسية (و بالتالي صناعة رأي الجزائريين) تؤكد إلى حد كبير وجود نوع من الريبة بل "معارضة" للسلوك التدخلي التركي، بل الأكثر من ذلك أن هناك من التحاليل الإعلامية و حتى الأكاديمية من تقدمه "كتهديد" لأمن الحدود الجزائرية على غرار باقي أشكال التواجد العسكري الأجنبي بالقرب من الحدود الجزائرية.(Omair Anas, p. 239)

و هنا يمكن رصد ثلاث أنواع من التفسيرات لهذا الاستعصاء في حشد الدعم الجزائري الجماهيري لسياسيات تركيا.

ـ مبررات ذهنية و إدراكية : الجزائريون ينظرون عموما إلى قضية التدخل الأجنبي بشيء من الريبة و هو أمر موروث من التجربة الاستعمارية الفرنسية التي خلفت ألما في الذاكرة الجماعية للجزائريين.

ـ مبررات تتعلق بغموض الموقف السياسي و الدبلوماسي التركي من القضية الفلسطينية : لا يتفهم الجزائريون تطبيع تركيا لعلاقاتها مع إسرائيل. رغم الدعم التركي للفلسطينيين و للمقدسات الإسلامية على مستوى الخطاب السياسي و على مستوى الجهود (قافلة كسر الحصار على غزة سنة 2010 و استهداف سفينة مرمرة التركية من طرف الجيش الإسرائيلي التي راح ضحيتها 09 مواطنين أتراك) فإن السياسة الخارجية التركية تجاه القضية الفلسطينية تعتبر عند الجزائريين "**أكثر من براغماتية**" و هي هكذا تكون شكلا من أشكال الخطاب المزدوج.

ـ مبررات متعلقة بالدبلوماسية العامة و الاتصال السياسي : تعاني الدبلوماسية العامة التركية من نوع من الاستعصاء في التواصل السياسي مع الجمهور الجزائري خصوصا و المغاربي عموما. لماذا نقول مغاربي و ليس عربي؟ ليس العالم العربي بمتجانس و المنطقة المغاربية لديها خصوصياتها حيث تعتبر تركيا جزء من الماضي

المشترك المجيد (مقولة الخلافة العثمانية في النظام التعليمي الجزائري لا مقولة الاحتلال العثماني). لكن تركيا تتواصل سياسيا و إعلاميا مع العالم العربي و كأنه كتلة متجانسة. لا تلعب قناة تي آر تي عربية في هذا الصدد أي دور في شرح الرؤى التركية بخصوص القضايا التي تهم المنطقة المغاربية، فالعنصر المغاربي قليل الحضور مهمش مقارنة بالثقل المشرقي دائم الحضور في المحتوى الإعلامي للقناة.

خاتمة:

انتقلت السياسة الخارجية التركية من استعمال الأدوات التقليدية إلى استخدام الأدوات الناعمة للسياسة الخارجية التركية, هذا ما جعلها تتجه إلى إقامة علاقات مع الجزائر. حيث استطاعت من خلال استخدام القوة الناعمة في سياستها الخارجية من اجل تحقيق ما تسعى اليه من اهداف في المنطقة ,واعتمدت على البعد الثقافي والقواسم المشتركة بين الأتراك والجزائر واستغلت تركيا أدوات القوة ناعمة في جذب الجمهور الجزائري الذي ترتبط بلاده بتاريخ طويل من العلاقة مع العثمانيين.

فالقوة الاقتصادية والعسكرية المتنامية لتركيا على مدى العقدين الماضيين قد أسهمت أيضاً في تعديل الحسابات السياسية للجزائر فيما يتعلق برؤيتها للعلاقات بين البلدين ,الامر الذي جعل الجزائر تتطلع الى تنويع علاقاتها الدولية و قد تبلور هذا بشكل متزايد في العلاقات الثقافية و الاقتصادية بين البلدين في المقابل إعتمدت تركيا في تحركاتها تجاه بناء علاقتها مع الجزائر, على الحضارة و التاريخ المشترك و البعد الديني, والقيم الديموقراطية الغربية وأدوات القوة الناعمة من دبلوماسية ثقافية و الاهتمام بالطلبة الاجانب و السينما و الفنون و الاثار التاريخية العثمانية.

ولتعزيز التواصل السياسي بشكل "خاص" مع الجزائر و "المنطقة المغاربية" بشكل عام تحتاج تركيا لمجموعة من الادوات لتحقيق أهداف قوتها الناعمة. أهمها :

- عبرالمنابر الإعلامية : هناك تجارب إعلامية لدول أخرى يمكن الاستفادة منها مثل ما تفعله قناة فرانس 24 التي تكرس فقرة مغاربية في برامجها الإخبارية. يساعد مثل هذا الاستثمار في توضيح الرؤى التركية للجمهور الجزائري و في تقليص حجم الفجوة الموجودة بين الإدراك المحلي و السياسة الخارجية التركية.
- يمكن لمختلف البرامج التبادلية للطلاب أن تحقق هذا الغرض. كنتيجة لهاته الحركية الطلابية سوف تنشأ على المدى المتوسط إطارات و نخب بإمكانها أن تساهم في تقريب وجهات النظر بين نظرتين سياسيتين ليستا بالضرورة متوافقتين بسبب تضارب الثقافتين السياستين بين الاثنين.
- أن زيادة الاستثمارات المباشرة محليا يساهم في تشغيل فئات هامة من الجزائريين و ينتهي مثل هذا التواصل المباشر بتأسيس قاعدة اقتصادية لتقارب سياسي اقليمي.

قائمة المراجع:

Ceram, C. (2013, Winter). Rethinking Turkey's Soft Power in the Arab World : Islam, Secularism, and Democracy. (I. University of Pavia, Éd.) *Journal of Levanine Studies , 3* (2).

Katerina Dalacoura1. (2017, 02 04). A NEW PHASE IN TURKISH FOREIGN POLICY: EXPEDIENCY AND AKP SURVIVAL. *This project has received funding from the European Union's Horizon 2020 Research and Innovation programme under grant agreement No 69324 /no* .

Lorot. P. &Thual. F. (2002). *La géopolitique*. Paris: Montchretien.

Nye. J. & Armitag, R. (2008). *mplementing Smart Power: Setting an Agenda for National Security Reform*. Wagshinton: Committee on Foreign Relations.

Omair Anas. (s.d.). *Turkey's Soft Power Challenges in the Arab World1 Türkiye'nin Yumuşak Gücü'nün Arap Dünyası'ndaki Sorunları*. Récupéré sur https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/17781. pdf.

PLAQUEVENT, P.-A. (2011). *L'Empire invisible : Soft-Power et domination culturelle. Consulté à l'adresse https://www.egaliteetreconciliation.fr/L-Empire-invisible-Soft-Power-et-domination-culturelle-7999.html*.

Yonca Özdemir. *TURKEY'S JUSTICE AND DEVELOPMENT PARTY: AN UTMOST CASE OF NEOLIBERAL POPULISM –I–,*. Northern Cyprus Campus: PhD Political Science & International Relations Program Middle East Technical University.

أحمد القنطوري الصفصافي .(2012) .*حزب العدالة والتنمية والتجربة التركية المعاصرة* .القاهرة ,مصر.

حسين عبد العزيز .(2017, 04 25) .*تركيا والتحول الديمقراطي الثاني، صحيفة "العربي الجديد"*. Récupéré sur https://bit.ly/3csO6I.

سمير ,م .(2018, 11 01) .*الدراما التركية ...القوّة الناعمة التي تدخل إلى بيوت كل العرب، موقع "رصيف 22"*. Récupéré sur https://bit.ly/2RJ8MU.

عدنان عبد الرزاق .(2019) .*هل تمثل الديون الخارجية أزمة للاقتصاد التركي؟، صحيفة "العربي الجديد"*. Consulté le 08 24, 2020, sur https://bit.ly/2xsNwfi/ 24/08/2020.

عمار لشموت .(s.d.) .*العلاقات الجزائرية التركية ....من البعد التاريخي الى البعد الجيوسياسي*, 01 20, 2020 . Consulté le sur https://ultraalgeria.ultrasawt.com.

فادي ميدة .(s.d.) .*تركيا .....من القوة الناعمة الى القوة الصلبة* . Consulté le janvier 17, 2020, sur https://www.almayadeen.net/articles/blog .

مجموعة باحثين .(2017, 06 18) .*دور حزب العدالة والتنمية في دعم التحول الديمقراطي في تركيا "2002- 2016"، موقع "المركز الديمقراطي العربي"*. Récupéré sur https://bit.ly/3bh384. .

محمد طيفوري .(s.d.) .*تركيا.....القوة الصلبة بدل الناعمة*. Consulté le 09 02, 2020, sur https://www.alaraby.co.uk. .